

نموذجية منجز الشاعر الجزائري محمد جربوعة

كشف أقنعة الراهن في بطولة من ورق



احمد الشخاوي

المغرب

أن يصمت الشعر في مرحلة وأن ما تبقى من عروبة، ويمرر للمنطاولين والمتكلمين والمعلماء توطأهم، فتلكم خيانة لا تغتفر. القصيدة مطالبة بعد الآن وأكثر من أي وقت مضى ألا تهادن، وأن تتدغم فقط، من الجحر الذي عبقت به سيرة البواسل الأوائل في انتصارهم للقضية العروبية الأولى، على اعتبار حرقه القدس فاضت عن حدتها، ونظيرها هماً ينخر الحنايا، لم يعد يحتمل مزيداً من هدر الوقت في المساومات والتنازلات الرخيصة التي لا تمنع ولا تغني من جوع. هو منقطع الحصيد والنار لا أكثر، الكفيل بغسل هذا العار، والذي على القصيدة ألا تترنم بمناطق سواه من الآن فصاعداً. إن ملامح الظاهرة قبيد الحرس، من حيث البذور الأولى لها، واكمام تشكلها، ليست وليدة الاستجد والاتي المتلبور فيما ال حال المغتصبة فلسطين، وانتهكت عبره كرامة العربي بل والإنسان حينما تواجدهم وعازلت ظلاله رحابة وامتداد هذا الكوكب، بقدر ما هي عقبة وممتدة في التاريخ. تماماً مثلما يروي الأثر عن عصر المحاولات الخجولة لتجميع مرتزقة الصهاينة داخل تراب موحد ومنحهم خارطة على انقراض ثقافة خيرات وفروات العرب، بعد أن كانوا اشقاتنا ونظرا دسج لن بوع المعمور. وإن هو منجلف خطير بكل تأكيد لن يترك القصيدة على حياها، وإنما سوف يحشرها في

إلا ما بذرت بايدي اكابرها مجرميها، متى غيببت الأوار الوظائف الحيوية للشعوب، وجوبهت هذه الأخيرة بالسادية وسلطة القهر والقمع، والنتيجة ما راح يتنجس به الأعادي علينا وديننا مراعاة للمصالح التي طالما جذبتنا إلى مستصرخ لن يجديبه الآن أن بعض الأناهل غيضاً أو نديماً حتى، على ما استرخص وفرط وقصر. فلنفتح قلوبنا على هذا النرف الشعري المضاد، كي نستشعر غصة البيت، ونترجم ملء كؤوس تداعبها آيات مرتعشة، مرارة الذات الإبداعية الذائسة في نثوءات جغرافيا الهجاء اليائس، والذي لو لا مست نوثته هذه والمناطحة لأسقف الجنائزية والخزي، جحراً لانطقته، أما ولادة بالنفي والنفي والنفي القطعي، لكان الدورة منقوصة في سردية المحمولة على تيار سلبي لن تجني جراء الأمة، سوى فقدان المزيد من الكرامة والمقدسات. وقد وقع انتقاؤنا على هذا النص لأهميته البالغة:

[والآن ماذا؟ وزاني القوم قد دخلا
بكم.. وزغربت النسوان في خلجكم..
وخبأ طفل وجهه خجلاً
والآن ماذا؟ وقد ألقى قميصكم مضرجاً بدماء العار، يا عملاً أنباء (هاتيك) .. من (هناك)، أمكمو تردى، ويعرف كل الناس ما حصلنا
وليسست القدس في النسوان أمكمو وامكم (لا أسمي) .. أهديت بدلا
والقدس ليسست (عروسا في عروتكم)
كما نظنتم .. ولا من قدرها نزل

وليسست القدس من شدوا ضافئها
ولا التي بطئها بالعار قد ثقلاً
القدس عاصمة كالشام، صابرة ومثل بغداد أو صنعاء.. لمن جهلا
القدس، عذراء، ما مستت يدبها
ولا هوت بعد (فاروق الهدى) رجلاً
وفية القلب، لا زالت مرابطة تحت من قلبها القرآن والرأسلا
القدس أخت (صلاح الدين) .. أمهما
من أنجبت للزمان (القدس) (والبطلا)
حجابها ساتر، من يوم نكستها ما باعت العريض من ضعف، ولا وجلا
يا من تدنس إسرائيل عرضهمو شيوخ دين، شعوباً، قادة، دولا
يا من لهم بيننا وجهان، أعينهم
بيهدي إلى (الله) في محرابه (هتلا)
الآن في (مخدد التاريخ) (ليبسكم)
(مستهرت الروم) في رجليه منتعلا
الآن في (مخدد الأقصى) يؤتكم)
ويكسر الطفل ممن منه قد خيلا هذي عيونكمو مكسورة خيلا
وتدي خديكمو حمرة قبلاً
وانتمو حول ما قد ضاع من شرف
منكم تخبون في إعلامنا الجدلا
أنا أشكك جداً في عروتكم
أظن أنكممو (... أو أنكم (...، مثلاً
لا ينزل العربي الأنف مرتجفا
وليس يقبل عن عرض له بدلا
ويسقط العربي الشمس، يسقطها
برحمه، إن تقل في حقه (أفلا) ويأكل الرمل عند القحط، يأكله



محمد جربوعة

ولرائع نزار قباني، إلا أن هذه، أنت من حيث جرعة الجرعة، بقسوط أوفر ومضاعف، في اعتقادي أربك وزلزل وأصاب في الكمن.
كذلك هي القصيدة بوصفها لونا من ألوان النضال، وقد أفلحت إلى حد بعيد في إلهاننا وفتحت نرفنا مضاعفاً في قلب متلقيها مع منه مذه بافاق مشرعة للتخليلات والبصيرة غير المتعثرة بمحطات الرماية أو الشك، تماماً لتقافة توجيه الطاقة لصالح بناء الإنسان العربي القوي المنعم بمستقبل وريدي أقل ضرراً يصون العرض والأرض.

والسرمنة.
وبشعرية النفي ولا شيء عداه بطالعا شاعرنا عبر هذه القصيدة الماتعة الطاعنة بغرائبية وشؤم الصورة والإطراب والجلباب الذي يعيش فيه حكماننا تجاه القضايا المصرية والأكثر حساسية وحميمية والتصاقاً بمكونات القداسة والهوية العربية.

مفاصل قصيدة
نفي مجمل صفات الرجولة والعروبة عنهم، تيمات أجتت سائر مفاصل قصيدة لا القدس عروس عروبتكم.. ولا أنتم عرب، وذكرتن بقصيدة "الصيصان"

كتاب وباحثون من المغرب يهيمنون على جائزة ابن بطوطة

الأعرج يزيع الستار عن الفصل الأخير من حياة مي زيادة

سحرنى بلغته وسحره المدوخين، كان يريديني قريبة منه بينما هو في جزء مني لكنني رفضت أن أكون مجرد رقم في حديقة نسائه.. لو قادني القدر نحو ذراعي جبران كنت طحنته بغبرتي وأترقنا بسرعة بشكل بأش وحزين وحقد لا يحسى. نعم أنا سيدة الأقدار الحارقة، ورجل نشأ في الحرية ومات فيها لا يمكنه أن يدرك حراقتي مهما تواضع معي، كان سندي وصديقي وأخي الذي لم تلده أمي وحبيبي الآخر وموته دمري..

اسلوب مشوق
وياسلوب سردى مشوق يعرض واسيني الأعرج مرحلة الأيام الثلاثية لأديبة مصر ولبنان ويحصى عليها أنفاسها الضيقة داخل المحم ويختار اسم "إيزيس كوبيا" الذي كانت تستخدمه كاسم مستعار.
يقع كتاب واسيني الأعرج في الأدب في بيروت، ووقع الأعرج

نسخا منه ضمن معرض بيروت الدولي للكتاب في وقت سابق من كانون الأول الجاري. وقال الأعرج على هامش حفل التوقيع إن كتابه يتناول الحياة الشخصية لأديبة استثنائية لف الغفوض آخر سنواتها. ويضيف "سوف تستغربون أن كتابنا جزائرياً من آخر الدنيا جاء ليكتب عن لبنانية ويبحث عن أماكن عاشت فيها من الناصرة في فلسطين إلى مصر ولبنان." وقال "كانت لدي الحشرية لأن أذهب إلى الناصرة لأن معظم كتاباتها كانت تذكر فيها أحداث الكنائس والمنازل.. وحقيقة زرت منزلها هناك والمطل على المسجد الأبيض من جهة والكنيسة من جهة أخرى، وزرت السديانة التي كانت تبقى تحتها". ويستغرب الأعرج عدم الاهتمام اللبناني بالأديبة الراحلة قائلاً "عندهم قيمة ثقافية مثل مي زيادة لا يأتون إليها ولو بشكل رمزي أو أن يصنعوا لها مزاراً أو نسخا منه ضمن معرض بيروت الدولي للكتاب في وقت سابق من كانون الأول الجاري. وقال الأعرج على هامش حفل التوقيع إن كتابه يتناول الحياة الشخصية لأديبة استثنائية لف الغفوض آخر سنواتها. ويضيف "سوف تستغربون أن كتابنا جزائرياً من آخر الدنيا جاء ليكتب عن لبنانية ويبحث عن أماكن عاشت فيها من الناصرة في فلسطين إلى مصر ولبنان." وقال "كانت لدي الحشرية لأن أذهب إلى الناصرة لأن معظم كتاباتها كانت تذكر فيها أحداث الكنائس والمنازل.. وحقيقة زرت منزلها هناك والمطل على المسجد الأبيض من جهة والكنيسة من جهة أخرى، وزرت السديانة التي كانت تبقى تحتها". ويستغرب الأعرج عدم الاهتمام اللبناني بالأديبة الراحلة قائلاً "عندهم قيمة ثقافية مثل مي زيادة لا يأتون إليها ولو بشكل رمزي أو أن يصنعوا لها مزاراً أو

وجدان شبارو

بيروت

قضى الكاتب الجزائري واسيني الأعرج أكثر من ثلاثة أعوام في التتقيب عن المرحلة الأخيرة من حياة الأديبة اللبنانية مي زيادة إلى أن ضمن هذا الجزء المرير في روايته الأحد (اليالي إيزيس كوبيا.. ثلاثة مئة ليلة وليلة في جيم العصفورية وتنطلق الرواية من البحث عن مخطوطات مفقودة كانت زيادة (1941-1886) أقد دونتها أثناء وجودها في مصح عقلي شهرير يقع في قلب مدينة بيروت وكان يسمى "العصفورية".
والعصفورية هو أول مصح للأعراض العقلية في لبنان، وجرى تشييده على أيدي أفراد من الإرساليات الأمريكية في نهاية عام 1890 إيماناً من السلطنة العثمانية. وكان في مطلع القرن الماضي أكبر مستشفى للأمراض العقلية في الشرق الأوسط. في عام 1972 توقف استعمال المصح ولكن ظلت كلمة "العصفورية" في ذاكرة اللبنانيين.
أجبال متعاقبة
ويشير الأعرج في كتابه إلى أن أجبالاً متعاقبة ركضت وراء تلك المخطوطات في كل اتجاه لأكثر من 70 سنة لكن دون جدوى ويتساءل عما إذا كانت ضاعت حقاً أم أن القدر شاء غير ذلك فرماها في بقعة مظلمة ليحفل العنور عليها مستحيا.
وبعد رحلة مضنية رافقتها فيها الباحث الكندي-اللبنانية روز خليل يمشك الراوي من العنور على هذه المخطوطات لدى امرأة عجوز في مصر وطابق بعضها مع أوراق معدادات كان الكاتب قد وصل إليها عن طريق مقربين من الأديبة الراحلة في بلدتها الجبلية الفريكية وتحمل عنوان "اليالي

كمال الرياحي من تونس عن كتاب واحد صفر للقتيل يوميات جزائرية..
وفي فرع (الدراسات) فاز بالجائزة ثلاثة كتب هم أحمد بوغلا من المغرب عن كتاب "الرحلة الاندلسية وعبد النبي ذاك من المغرب عن كتاب "المغرب والجزيرة" (أفوقاي) الاندلسي/المترجم والرحالة والسفير.
وفي فرع (الترجمة) فاز بالجائزة عبد الرحيم حزل من المغرب عن كتاب "النجمه والصليب والهلال - رحلة إلى الأراضي المقدسة" لريجيس دوبريه، ومريم حيدري من إيران عن كتاب "يومياتي - تكريات تاج السلطنة - ابنة ناصر الدين شاه القاجاري 1914-1916" ورشيد أركيلة من المغرب عن كتاب "رحلة ناصر الدين شاه إلى أوروبا". 1873
أعمال مترجمة
وتألفت لجنة تحكيم الجائزة من الكاتب السوري خلدون الشمعة والكاتب الفلسطيني عبد الرحمن بسيسو والكاتب السوري مفيد نجم والكاتب المصري وليد علاء الدين والأكاديمي المغربي الطائع الحداوي.
وتنشر الأعمال الفائزة ضمن مطبوعات دار السويدية الثقافية بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت فيما تنشر الأعمال المترجمة بالتعاون مع (دار المتوسط) في ميلانو.
وقال الجراح إن المؤلفات الفائزة هذا العام تؤكد تطور حضور أدب الرحلة ودراساته العلمية في الثقافة العربية بما يكشف باستمرار عن جديد متمم ومكتنز بالمعارف.
وأضاف أن توزيع الجوائز سيتم في احتفال تعن تفاصيله لاحقاً، مشيراً إلى أن الأنشطة العلمية الخاصة بمناقشة الكتب والدراسات الفائزة هذا العام ستقام بشكل رئيسي في بلدين عربيين هما المغرب والإمارات.



غلاف الكتاب